وجه الله

توالت أجيال ومرّت عصور ... والعيون ترنو الى فوق منتظرةً أن تكشف السماء عن سرّها
شعوبٌ وجماعات وأنبياء تاقوا أن يروا وجه الله، ورفعوا أنظارهم الى البعيد البعيد،
علّهم يتلمّسون شيئًا من رغبتهم فيشاهدوا ذاك الذي يلفّه النور وتخشاه الملائكة، الربّ القدّوس، الخالق القويّ الجبّار، الذي لا حدود لقدرته وعظمته...
وفي ملء الأزمنة، أرسل الله ابنه، صورة مجده وبهاء جوهره... طفلاً صغيرًا مقمّطًا ملفوفًا في مذود...
فكشف الصغير المحمول على يدي مريم، المُحاط بعناية يوسف، وجه السماء...
هو وجه الله ...
الله القدّوس، الحنون الرحيم، الذي لا حدود لمحبّته وحنوّه...
هو حاضرٌ بيننا، هو في وسطنا عمّانوئيل " الله معنا "...
فما بالنا واقفين بعد ننظر الى فوق ؟
فلنخفض نظرنا أمام من خفض سماواته إلينا،
ولننحنِ أمام من تحنّن وحنا علينا،
ولنتأمّل وجه الله في وجه طفل مريم،
ولنصغ الى كلمة الله في صمتِ الكلمة المتجسّدة...
فبيسوع كشف لله عن وجهه، وبه خرج عن صمته،
ليقول لنا به كلّ شيء، كلّ ما عنده وكلّ ما هو عليه...